AL-ZAHRĀ الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

- اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة
- استخدام الكمبيوتر في تعليم القرآن الكريم
- القلب وعلاقته بالمعرفة الصوفية
- الإمام البخاري ورأيه في بيع الحيوان بالحيوان
- تجديد فقـــه المرأة المسلمة
- حكم الحجاب والنقاب عند فقهاء عصر الحديث

Al-Zahrā'	Vol. 5	No. 1	Hal. 1-79	2006	ISSN 1412-226 X

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRÃ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Staf Ahli
Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malaysia)
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University)
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Penanggung Jawab
Masri Elmahsyar Bidin

Dewan Redaksi
Syaerozi Dimyati
Ahmad Dardiri
Ahmad Sayuti Nasution
Sahabuddin S.
Rusli Hasbi

Sekretaris Redaksi
Umma Farida
Ahmaddin Ahmad Tohar

Editor Bahasa Arab
Shalahuddin An-Nadwi

Editor Bahasa Inggris
Amany Burhanuddin Umar Lubis

Al-Zahrâ adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp & Faks. (+62-21) 7491820
Email :fdiazhar@yahoo.com

Al-Zahra	Vol. 5	No. 1	Hal. 1-79	2006	ISSN 1412-226x

DAFTAR ISI — محتويات العدد

اللغة العربية وتحدياتها في عصر العولمة
د/ بشيرى عبد المعطى سيد درويش ١ - ١١

Tantangan Bahasa Arab pada Era Globalisasi
Dr. Basyiri Abd. Mu'thi Sayid Darwisy 1 - 11

استخدام الكمبيوتر في تعليم القرآن الكريم
أحمد سيوطي أنصاري ناسوتيون ١٢-٢٣

Penggunaan medai Komputer dalam Pengajaran Al-Quran
Dr. Ahmad Sayuthi Nasution, MA 12 - 23

القلب وعلاقته بالمعرفة الصوفية
قراءة في آراء الشيخ يوسف الماكاساري الصوفية
عرفان مسعود عبد الله ٢٤-٣٦

Konsep Hubungan antara Hati dengan Pengetahuan Gnostik menurut Yusuf al-Makassari.
Irfan Masud, Lc, MA 24 - 36

الإمام البخاري ورأيه في بيع الحيوان بالحيوان وأثر إختلاف العلماء فيها
ديسمادي سهارالدين ٣٧-٤٦

Jual-beli Hewan dengan Hewan menurut Imam Bukhari
Desmadi Syahruddin, Lc, MA 37 - 46

تحديد فقـــه المرأة المسلمة
إيلـــى مالكـــى ٤٧-٦٢

Pembehareuan Fikh Perempuan
Dr. Ely Maliki, MA 47 - 62

حكم الحجاب والنقاب عند فقهاء عصر الحديث
عائدة حميراء ٦٣-٧٩

Polemik Hijab dan Niqab oleh Ulama Kontemporer
Aida Humaira, S.SI 63 - 79

القلب وعلاقته بالمعرفة الصوفية
قراءة في آراء الشيخ يوسف الماكاساري الصوفية

عرفان مسعود عبد الله*

Abstrak

Dalam literatur tasawuf Islam, term makrifah menempati posisi yang sangat penting. Dapat dikatakan bahwa tak seorang sufipun yang tak membahas term ini, baik pembahasan itu dilakukan secara sistematis maupun sebagai ungkapan dari hasil pengalaman keberagamaan mereka. Dalam tulisan ini akan dibahas perspektif Syekh Yusuf al-Makassari, seorang sufi yang hidup di abad ke M, mengenai makrifah dan hubungannya dengan Tauhid dan Zikir.

Kata kunci: *Al-Makrifah: Pengetahuan gnostik*

قبل الشروع في عرض رأي صوفينا الماكاساري[١] المتوفى سنة ١١١١هـ/١٦٩٩م حول أهمية القلب في المعرفة الصوفية يجدر بنا أن نتحدث في لمحات سريعة عن تقسيمه للتوحيد إلى: توحيد العوام وتوحيد الخواص، هذا التقسيم في حقيقة الأمر لا يختلف مع تقسيم بعض الصوفية السابقين له [٢]، كما أن هذا التقسيم جاء بناء على أصل من أصول اعتقاد أهل السنة بأن الإيمان يزيد وينقص،[٣] وأن المؤمنين ليسوا على درجة واحدة من التوحيد، ولكنهم متفاوتون ومتفاضلون بعضهم ببعض بقدر قوة إيمانهم وشهودهم ويقينهم، وإن

---

*مدرس الفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية بجاكرتا-إندونيسيا

كان اسم الإيمان يجمعهم ومعناه يجتمع عليهم، فإنهم في التوحيد على ثلاثة درجات: توحيد العامة، وهو أدناها، ثم توحيد الخاصة، وهذا أوسطها، ثم توحيد خاصة الخاصة، و هذا هو «غاية حقيقة التوحيد للواحد»، كما يقول الجنيد (ت ٢٩٧ هـ)[٤] أو«غاية القصوى في التوحيد» عند الغزالي (ت ٥٠٥ هـ)[٥]، أو«منتهى سير السائرين إلى الله تعالى» عند الماكاساري (ت ١١١١ هـ)[٦].

وفي إحدى رسائله، يضرب الماكاساري مثلا في تفريقه بين توحيد العوام وتوحيد الخواص بقوله: «ومثال توحيد العوام كمثل رجل دخل في الغابة فرأى أثر الأسد على الطين فقال هذا أسد والحال أنه ما رأى عين الأسد وإنما رأى أثره، وهو صحيح في قوله عند أهل العرف، أما توحيد الخواص كمن رأي أسدا بعينه لا بأثره، والأول علم اليقين، وأما الثاني فهو حق اليقين».[٧]

يبدو من هذا المثال أن الماكاساري أراد أن يقول إن ثمة فرقا بين طريق العوام وبين طريق الخاص في إثبات وحدانية الله تعالى خاصة، وفي معرفة الله تعالى عامة. ذلك لأن أهل توحيد العوام — بما في ذلك المتكلمون — يستدلون بالأثر على المؤثر، بينما أهل توحيد الخواص يستدلون بالمؤثر على الأثر، ومن هنا، فقد وصف الماكاساري طريق أهل توحيد العام في المعرفة بعلم اليقين، بينما سمي طريق أهل توحيد الخاص فيها بحق اليقين، وهذا النوع الأخير من المعرفة عنده أرقى وأتم من الطريق الأول.

وقد أشار الماكاساري إلى أن أهل توحيد الخاص لا يمكن أن يصل إلى حال اليقين بمجرد الاستدلال العقلي كما فعل به أهل توحيد العام، وإنما لا بد لهم في رأيه من تصفية القلب بالرياضة والمجاهدة، ذلك لأن القلب عنده ليس قطعة اللحم التي في سائر الحيوانات، فالقلب كالمرآة، فمتى كانت صافية عن الصدأ والكدر يشاهد الإنسان فيها الأشياء، وإذا غلب عليها الصدأ، و لم يكن ما يحميها ويدفع الصدأ عنها، تمكن الصدع، وغاص في جوهرها، وصار بحيث لا يقدر الإنسان على إزالته، أشار ﷺ لهذا بقوله: (**إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد**)[٨].[٩]

مكانة القلب في الطريق الصوفي:

ومن المعلوم، أن المكانة العظيمة للقلب ورفعة شأنه في معرفة الله، أمر شائع عند الصوفية، فهناك نصوص كثيرة تدل على ذلك.[١٠] لقد عنى الماكاساري بالقلب وعلاقته بالمعرفة عناية فائقة، فأفرد له رسالة هي (إختصاص

الذكر)، فصل فيها الكلام عن القلب في الإنسان وعلاقته بالمعرفة ، ويمكن تلخيص ما ورد في الرسالة ما يلي:

بدأ الماكاساري فيها بتعريف القلب، وهو عنده ذو معنيين: أحدهما اللحم الصنوبري الذي هو ثلاث ورقات مع ثلاثة ثقوب التي وضعها الله على الصدر الذي على الجنب الأيسر محاذيا في انتهاء عظم الصدر، وثانيهما هو عناية من الله تعالى التي تنصب في ثقوب الثلاثة المقارنة بقوة الحياة السرية، وهو اللطيفة الربانية الروحانية التي هي حقيقة الإنسان وهو المدرك العالم العارف من الإنسان، وهذا المعنى من القلب هو الذي عنى به الماكاساري ببحثه في الرسالة.[١١] ونلاحظ هنا أن الماكاساري يتابع الغزالي الذي أفرد لتعريف القلب فصلا خاصا وهو «بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الأسامي».[١٢]

وقد أطلق الماكاساري لفظ القلب — بمعناه الثاني — على جهاز باطني متكامل الذي يشمل: القلب (وهو في قشر الدائرة)، والروح أو الفؤاد (وهي في وسط الدائرة)، والسر أو سويداء[١٣] القلب (وهو في لب الدائرة).[١٤] والماكاساري بذلك قد سمى جهاز القلب كله باسم جزء فيه أو ما يسمى بإطلاق الجزء على الكل، كما ذهب إليه الحكيم الترمذي.[١٥]

الجهاز المتكامل «القلب»

كما صوره الماكاساري في نسخة **إختصاص الذكر**، (مخطوط رقم (أ) ١٦-١٠١ عربي ص ١٦٩)، وفي داخل الجهاز شرح لكل أجزاء القلب باللغة الملايوية القديمة المكتوبة بالعربية

ثم شرع الماكاساري في شرح الوظيفة المعرفية لكل جزء من أجزاء القلب الثلاثة وهي: القلب الروح والسر، متماشيا مع تقسيمه الثلاثي للتوحيد كما مر بيانه ؛ فوظيفة القلب هي معرفة الله عن طريق البرهان بالنظر

والاستدلال وهي للمبتدئين من عوام الناس، وسماها بعلم اليقين. ووظيفة الروح هي المعرفة بعدم شهود لسواه مع الحق تعالى، وهي للسالكين المتوسطين، وسماها بعين اليقين. أما وظيفة السر — وهي أرقاها — هي المعرفة بشهود ذات واحدة غير متكثرة مستغرق في توحيده بالفناء عن نفسه بقيام الحق له في مراده منه، فيكون كما كان قبل أن يكون، وهي لأهل النهاية من العارفين، وسماها الماكاساري بحق اليقين.[١٦]

ويذكر الماكاساري أن المعرفة الحاصلة من القلب هي المعرفة لأهل الظاهر أو أهل التوحيد العام المستدلين بالأثر على المؤثر، أما المعرفة الحاصلة من الروح والسر، فهي المعرفة لأهل الباطن أو أهل التوحيد الخاص المستدلين بالمؤثر على الأثر، وهو طريق العيان الحاصل لذوي الكشف بتصفية الباطن والالتجاء إلى الحق، إلا أن المعرفة عن طريق السر أرقى وأتم من طريق الروح.[١٧]

أهمية الذكر كوسيلة إلى معرفة الله:

ويذهب الماكاساري إلى أن لكل جزء من أجزاء القلب له مفتاحه الخاص للدخول إلى أبواب المعرفة الخاصة لكل جزء منه، وهذا المفتاح عنده هو الذكر. وهنا تظهر أهمية الذكر عند الماكاساري كوسيلة السالك إلى التحقق بالمعرفة بالله، كما ذهب إلى ذلك التستري[١٨] وابن عطاء الله السكندري[١٩] وغيرهما من الصوفية الذين يرون أن الذكر يعتبر من أهم المجاهدات العملية التي ينبغي على السالك للطريق أن يلتزمها لكي يصل إلى المعرفة الصوفية.

ثم يتحدث الماكاساري عن كيفية الذكر والشروط التي ينبغي مراعاتها قبل الذكر وبعده كما هو معروف عند صوفية أصحاب الطرق، لا نعنى ببحثها في هذا المقام. ويمضي الماكاساري مع الذكر مقسما إياه إلى ثلاث درجات:

الأولى: ذكر القلب، وهو ذكر (لا إله إلا الله)، ويسمى ذكر النفي والاثبات لقوله ﷺ أيضا: (**أفضل ما قلتُ أنا والنّبيون من قبلي قول لا إله إلا الله**)[٢٠]، وهو مفتاح القلب وقوته ومغنطيسه، أي يتقرب به القلب إلى الله .

والثاني: ذكر الروح أو الفؤاد، وهو ذكر (الله – الله)، ويسمى بذكر المفرد وذكر المجرد أي الخالي عن النفي لقوله تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ**﴾[٢١]، وهو مفتاح الروح وقوتها ومغنطيسها، أي يتقرب به الروح إلى الله.

والثالث: ذكر السر، وهو ذكر (هو — هو)، ويسمى ذكر الإشارة أي الذكر الذي يدل عليه لقوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾[٢٢]، وهو مفتاح السر وقوته ومغنطيسه، أي يتقرب به السر إلى الله.[٢٣]

ويذكر الماكاساري أن من وصل إلى مقام ذكر السر —وهو مرتبة حق اليقين— سيحصل له الحيرة، وهي غاية المعرفة، مشيرا إلى أن العارف إذا استغرق في الأذكار والأشغال المذكورة ووصل إلى مقام ذكر السر، حصل له الحيرة. ولذلك قيل: لا يعرف الله إلا الله، وللعقول حدود تحاوزها، والعجز عن درك الإدراك إدراك. فغاية القصوى في معرفة الحق حيرة، هى حيرة محمودة، إذ هي حيرة أولي الأبصار، وقال صاحب العوارف ما لفظه: سئل الجنيد عن النهاية، قال: هي الرجوع إلى البداية. وقد فصل بعضهم قول الجنيد فقالوا: معناه إنه في ابتداء أمره في جهل ثم وصل إلى المعرفة ثم رد إلى التحير والجهل، وهو كالطفولية يكون له جهل ثم علم ثم جهل، قال تعالى: ﴿لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾[٢٤].[٢٥]

ومثل هذا التفسير ذهب إليه ابن تيمية بمناسبة ما ذكر عن الجنيد أنه قال:«انتهى عقل العقلاء إلى الحيرة»، قال ابن تيمية: « فهذا ما أعرفه من كلام الجنيد، وفيه نظر، هل قاله، ولعل الأشبه أنه ليس من كلامه المعهود، فإن كان قد قال هذا فأراد عدم العلم بما لم يصل إليه، لم يرد بذلك أن الأنبياء والأولياء لم يحصل لهم يقين ومعرفة وهدى وعلم، فإن الجنيد أجل من أن يريد هذا، وهذا الكلام مردود على من قاله، ولكن إذا قيل أن أهل المعرفة مهما حصلوا من المعرفة واليقين والهدى فهناك أمور لم يصلوا إليها، فهذا صحيح، وأما إذا أراد أن العقلاء ليس عندهم علم ولا يقين، بل حيرة وريب، فهذا باطل قطعا».[٢٦]

وفي رأينا، أن الصوفية السنيين القائلين بأن الحيرة هي غاية المعرفة لا بد أن نفهم كلامهم فيها في ضوء تفسير ابن تيمية السابق، مثال ذلك ما قاله الهروي الأنصاري: «وكل ما كان في عين الحق لم يخل من حيرة، لا حيرة الشبهة، بل الحيرة في مشاهدة نور العزة».[٢٧] وشرح ابن القيم هذه العبارة بقوله: «وحاصل كلامه أن من كان ناظرا في عين الحقيقة لزمته الحيرة، وهي حيرة مشاهدة أنوار العزة، لا حيرة من ضل عن طريق مقصوده، فإن الشبهة هي اشتباه الطريق على السالك، بحيث لا يدري أعَلَى حق هو أم على باطل».[٢٨]

ولا يفوتنا التنويه هنا أن الماكاساري يؤيد سمو القلب ورفعة شأنه وتفرده بالنظر إلى جهته العليا، حتى إنه ليقرنه في سموه وقربه بالعرش الرباني.

وفي هذا أشار الماكاساري في كثير من رسائله [٢٩] إلى أن الله إذا نور قلب العبد بذكر السر، سيحصل له شهود ذات واحدة غير متكثرة مستغرق في توحيده بالفناء عن نفسه بقيام الحق له في مراده منه، فيصح أن يقال حينئذ بأن يكون القلب عرشا لله تعالى لأنه العبارة للوصول إليه تعالى، كما أن المسجد يسمى بيت الله، وحجر الأسود يسمى يمين الله[٣٠].

وأغلب الظن، أن الماكاساري هنا كان متأثرا بالتستري الذي يتصور أن هناك طبقات تعمل عملها في ستر القلب وحجبه عن الحقيقة، وعلى الإنسان أن يكافح ليزيل هذه الحجب شيئا فشيئا حتى يرقى إلى العرش، أو حتى يصل إلى حقيقة القلب. وهذا هو ما أشار إليه التستري بقوله: « للقلب سبعة حجب سماوية وسبعة أرضية، ولا ترفع حتى يدفن نفسه — يعني المؤمن — في أرض أرض فيكشف له سماء سماء، لكل أرض سماء، حتى ينتهي إلى الثرى، ثم إذا صار إلى الثرى وصل القلب إلى العرش ».[٣١]

وقد أفضى تصريح التستري باعتبار « القلب » عرشا لله إلى محاولة الإمام الغزالي تخفيف وقع هذه الفكرة وما تؤدي إليه عند المتشدد فقال: إن سهلا لا يريد أن يقول حقيقة إن القلب هو عرش الله الفعلي (لما يؤدي ذلك إلى فكرة الحلول)، وإنما يريد أن القلب موضع تصريفه سبحانه وملكه، فكأن لله كالعرش، من حيث استيلائه سبحانه، فكون القلب عرشا لله معناه أنه موضع تصريفه وتدبيره وسلطانه، فلا حلول ولا اتحاد بهذا المعنى.[٣٢] وهذا ما حذره الماكاساري أيضا عن الوقوع فيه كما في نصه السابق.

هكذا نرى المكانة العظيمة للقلب —كالجهاز المتكامل للإنسان— وعلاقته بالذكر والتوحيد والمعرفة في نظر الماكاساري، ويمكن تبسيطه في الشكل الآتي:

لا إله إلا الله (ذكر النفي والإثبات) للمبتدئين، وهو مفتاح القلب وقوته.

الله – الله (ذكر المجرد) للمتوسطين، وهو مفتاح

هو – هو (ذكر الإشارة) للمنتهين، وهو مفتاح

الجهاز المتكامل « القلب » وعلاقته بالذكر والمعرفة

آراء الصوفية في التوحيد والمعرفة:

هذا، وإذا قارنا رأي الماكاساري في التوحيد والمعرفة كما أسلفنا بالغزالي, نجد أن هذا الرأي هو ما ذهب إليه حجة الإسلام حينما يشير أن ثمة فرقا بين موحد العوام وموحد الخواص. يقول الغزالي موضحا على المرتبة الثالثة — وهو مرتبة المقربين من الموحدين —: «والثالث: موحد بمعنى أنه لم يشاهد إلا فاعلا واحدا، إذا انكشف له الحق كما هو عليه ولا يرى فاعلا بالحقيقة إلا واحدا. وقد انكشفت له الحقيقة كما هي عليه، لا أنه كلف قلبه أن يعقد على مفهوم لفظ الحقيقة، فإن تلك رتبة العوام والمتكلمين، إذ لم يفارق المتكلم العامي في الاعتقاد، بل في صنعة تلفيق الكلام الذي به يدفع حيل المبدع عن تحليل هذه العقدة»[٣٣]. وهذا هو مرتبة السالكين المتوسطين عند الماكاساري، وهي مرتبة الخاصة من السالكين الوصلين إلى مقام ذكر الروح كما مر بيانه.

ثم يذكر الغزالي المرتبة الرابعة — وهو مرتبة الصديقين من الموحدين —: «والرابع: موحد بمعنى أنه لم يحضر في شهوده غير الواحد، فلا يرى الكل من حيث إنه كثير بل من حيث إنه واحد، وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد ».[٣٤] وهذا هو مرتبة أهل النهاية من العارفين عند الماكاساري، وهي مرتبة خاصة الخاصة الوصلين إلى مقام ذكر السر.

وكما ذكرنا، أن المعرفة الصوفية عند الماكاساري هما معرفتا الخاصة وخاصة الخاصة المستدلين بالمؤثر على الأثر، وهو طريق العيان الحاصل لذوي الكشف بتصفية الباطن والالتجاء إلى الحق، وهذا هو الطريق المتعين للمعرفة الصوفية، لما فيه من التوجه إلى الحق بالافتقار التام، وتفريغ القلب بالكلية من سائر التعلقات الكونية، ولذا يطلق عليهما — أي الخاصة وخاصة الخاصة — بأهل التوحيد الخاص. أما المعرفة الحاصلة عن طريق البرهان والاستدلال وهي معرفة أهل التوحيد العام المستدلين بالأثر على المؤثر، فلا يعدها الماكاساري معرفة صوفية.

كما يرى الغزالي أن أداة المعرفة الصوفية هي القلب وليست الحواس، ولا العقل، والقلب عنده ليس تلك اللحمانية المعروفة، المودعة من الجانب الأيسر من صدر الإنسان، وإنما هو اللطيفة الربانية الروحانية التي هي حقيقة

الإنسان، وقد يكون لها بالقلب الجسماني تعلق، إلا أن عقول الناس تحيرت في إدراك وجه العلاقة بينهما.[٣٥]

والماكاساري أيضا يرى، كما يراه الغزالي، أن القلب كالمرآة، والعلم هو انطباع صور الحقائق في هذه المرآة، فإذا كانت مرآة القلب غير مجلوة، فإنها لا تستطيع أن تعكس حقائق العلوم، والذي يجعل مرآة القلب تصدأ في رأيهما هو شهوات البدن: «والإقبال على طاعة الله، والاعراض عن مقتضى الشهوات، هو الذي يجلو القلب ويصفيه، ولذلك قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا**﴾[٣٦]، وقال ﷺ: (**من عمل بما علم، ورّثهُ الله علم ما لم يعلم**)[٣٧] ».[٣٨]

---

(٣٥) هو: «أبو المحاسن يوسف هدية الله تاج الخَلْوَتية الشافعي الأشعري الخَلْوَتي البنتني الجاوي المَاكَاسَاري»، من أشهر الأعلام المبرزين في القرن الحادي عشر الهجري الذين لهم أثر بالغ في اليقظة الإسلامية المعاصرة بإندونيسيا. لقد لعب الماكاساري دورا هاما في نشر تعاليم الإسلام ليس فقط بإندونيسيا ولكن أيضا في جنوب أفريقيا، حيث يقول بعض الباحثين من جنوب أفريقيا بأنه «رائد الإسلام في جنوب أفريقيا» (The Pioneer of Islam in South Africa) أو «مؤسس أول مجتمع إسلامي قوي في جنوب أفريقيا» (The Founder of first cohesive Muslim community in South Africa). ولد صوفينا في مدينة «جوا» (Gowa) بماكاسار، في ٨ شوال ١٠٣٦ هـ/٢ يوليو ١٦٢٦ م، وتوفي برأس الرجاء الصالح (Cape Town) في ١٢ مايو ١٦٩٩ م/١١١١ هـ حينما نفاه الهولنديون هناك. أما بالنسبة لآثاره ومؤلفاته، يقول كارل بروكلمان:... لقد درس الملايويون بالعربية الفقه والتصوف، ومع ذلك فلم يهم منهم في التأليف والإضافة إلا عدد قليل من العلماء، منهم الشيخ يوسف الماكاساري (**تاريخ الأدب العربي**، القسم التاسع، ص ٢٨٩) فترك لنا الماكاساري مجموعة كبيرة من المؤلفات، إذ يصل ما عثرنا عليه إلى أكثر من ٣٠ مخطوطة كلها مكتوبة باللغة العربية، ولا تزال معظم هذه المؤلفات مخطوطة، فلم يحقق تحقيقا علميا إلا عدد يسير لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة (لمزيد من التفاصيل عن حياته انظر: د. توجيماه، ***Syekh Yusuf Makasar: Riwayat dan Ajarannya***، جاكرتا: جامعة إندونيسيا، ١٩٩٧ ؛ د. أبو حامد، ***Syekh Yusuf: Seorang Ulama, Sufi dan Pejuang***، جاكرتا: مؤسسة أوبور، ١٩٩٤؛ د. نبيلة لوبيس، ***Syekh Yusuf al-Makasari: Menyingkap Intisari Segala Rahasia***، باندونج: ميزان، ١٩٩٦.

انظر مثلا: الطوسي، **اللمع**، تحقيق: د. عبد الحليم محمود القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٠، ص ٤٩؛ الأنصاري الهروي، **منازل السائرين**، بيروت: دار

الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص ١٣٥؛ القشيري، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: د. عبد الحليم محمود و د. محمود بن الشريف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥، ص ٢٩٩.

(٣) انظر: أبو الحسن الأشعري، **الإبانة عن أصول الديانة**، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، ط١، القاهرة: دار الأنصار، ١٣٩٧ هـ، ٢٧/١؛ وهبة الله اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٢ هـ، ١٥١/١، ١٥٩؛ وعضد الدين الإيجي، **المواقف**، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٩٧، ٥٤٢/٣؛ وابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦ هـ، ٣٣٧/٦.

(٤) انظر: الطوسي، **اللمع**، ص ٥٠.

(٥) انظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار الخير، ط. ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ١١٩/٥.

(٦) الماكاساري، **مطالب السالكين**، مخطوط بالمكتبة القومية جاكرتا رقم: (أ) ٧-١٠١ عربي)، ص ٥٢.

(٧) الماكاساري، **غاية الاختصار ونهاية الانتظار**، مخطوط رقم: (أ) ٩-١٠٨ عربي، ص ١٢٠.

(٨) رواه البيهقي عن ابن عمر بلفظ: (**كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء**)، فصل في إدمان تلاوة القرآن، رقم ٢٠١٤ (**شعب الإيمان** للبيهقي)؛ وأبو نعيم عن ابن عمر، وقال: «..حديث غريب من حديث نافع وعبد العزيز، وتفرد به أبو هاشم واسمه عبد الرحيم بن هارون الواسطي». (**حلية الأولياء**، ١٩٧/٨).

(٩) الماكاساري، **كيفية النفي والإثبات**، مخطوط رقم: (أ) ٧-١٠٨ عربي، ص ١٠٩.

(١٠) انظر: د. محمد عبد الله الشرقاوي، **الصوفية والعقل**، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٥، ص ١٢٩ فما بعدها.

(١١) الماكاساري، **اختصاص الذكر**، مخطوط (أ) ١٦-١٠١ عربي، ص ١٤١؛ **كيفية النفي والإثبات**، ص ١٠٩

(١٢) انظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١٣٣/٣ فما بعدها.

(١٣) يقول ابن القيم في منزلة الثقة من منازل السائرين: « الثقة سويداء قلب التسليم، فإن القلب أشرف ما فيه سويداؤه، وهي المهجة التي تكون بها الحياة، وهي في وسطه» (**مدارج السالكين**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار الكتب العربي، ط. ٢، ١٩٧٣، ١٤٣/٢). ويغلب على ظني، أن لفظ «السر» أو "سويداء القلب" الذين أطلق عليهما الماكاساري ويمثلان المستوى العالي من مستويات القلب عنده هما يساويان لفظ "جمهور القلب" و "كليته" و "سويداؤه" التي أطلق عليها التستري. (انظر: د. الشرقاوي، **الصوفية والعقل**، ص ١٣٣).

(١٤) الماكاساري، **اختصاص الذكر**، ص ١٤٣-١٤٤.

(١٥) غير أن الحكيم الترمذي زاد الجزء الخارجي لجهاز القلب، وهو الصدر، فلفظ القلب عنده يشمل: الصدر وهو الجزء الخارجي منه، والقلب وهو في داخل الصدر، والفؤاد — أو الروح عند الماكاساري— وهو في وسط القلب، واللب —أو السر في اصطلاح الماكاساري— وهو في جوهر القلب. وإلى هذا أشار الترمذي بقوله: «إن اسم القلب اسم جامع، يقتضي مقامات الباطن كلها. وفي الباطن مواضع: منها ماهي من خارج القلب، ومنها ما هي من داخل القلب، فأشبه اسم القلب اسم العين، إذ العين اسم يجمع ما بين الشفيرتين من البياض، والسواد، والحدقة، والنور الذي في الحدقة، وكل واحد من هذه الأشياء له حكم على حدة، إلا أن بعضها معاونة لبعض... والصدر من القلب بمنـــزلة بياض العين في العين... والقلب داخل الصدر كسواد العين الذي هو داخل العين... والفؤاد في القلب كمثل الحدقة في سواد العين... واللب في الفؤاد كمثل نور البصر في العين. (انظر: الحكيم الترمذي، **بيان الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب**، القاهرة: مركز الكتاب للنشر، ط.١، ١٩٩٨، ص ١٧-٢١ باختصار.

(١٦) الماكاساري، **اختصاص الذكر**، ص ١٤٧-١٥٢. وقد تردد ذكر ألفاظ القلب والروح والسر ودرجاتها في كشف المحجوب (انظر: الهجويري، **كشف المحجوب**، ترجمة عن الفارسية: د. إسعاد عبد الهادي قنديل، مراجعة: د. أمين عبد المجيد بدوي، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٩٩٤، ٢/٥٤٤).

(١٧) الماكاساري، نفس المصدر، ص ١٥٢؛ وانظر أيضا: **غاية الاختصار**، ص ١٢٠-١٢٢.

(١٨) يتحدث التستري عن ثلاثة أنواع من الذكر: النوع الأول ذكر اللسان، والثاني ذكر القلب، أما النوع الثالث فهو ذكر الخاصة وهو ذكر الوصول، والنوعان يدخلان في نظر التستري في دائرة "المقطوع". والثالث وحده هو المباشر الموصول الذي لا يقدر عليه إلا النخبة الممتازة في الحياة الروحية، إن هذا النوع الخاص من الذكر هو واجب "كلية القلب" بوقوفه مستسلما في حضرة الله الدائمة (انظر: **من التراث الصوفي تراث السهل التستري**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٤، ج١ ص ١٩٣-١٩٥).

(١٩) وقد ذهب ابن عطاء الله السكندري إلى أن الذكر على ثلاث مراتب: ذكر اللسان، وذكر القلب، وذكر السر. وأبان لنا أن ذكر السر وحده هو الذي يتحقق فيه السالك بالمعرفة(ابن عطاء الله السكندري، **مفتاح الفلاح**، القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٩٩٩، ص ٦-٤٩؛ قارن: د. التفتازاني، **ابن عطاء الله السكندري وتصوفه**، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ط١، ١٩٥٨، ص ١٦١).

(٢٠) رواه مالك عن طلحة بن عبيد الله مرسلا، باب ما جاء في الدعاء، رقم ٤٩٩ (**الموطأ**، ٢١٣/١)؛ وأخرجه الترمذي وحسنه عن عمرو بن شعيب، باب ما جاء في دعاء يوم عرفة رقم ٣٥٨٥ (**سنن الترمذي**، ٥٧٢/٥)؛ ورواه البيهقي عن أبي هريرة بلفظ (**أفضل قولي وقول الانبياء قبلي لا إله إلا الله**)، باب المناسك، فصل في الإحرام والتلبية، رقم ٤٠٧٢ (**شعب الإيمان**، ٤٢٦/٣).

(٢١) سورة الأنعام: ٩١.

(٢٢) سورة البقرة: ١٥٢.

(٢٣) انظر: الماكاساري، **اختصاص الذكر**، ص ١٦١ فما بعدها؛ وقارن له: **البركة السيلانية**، مخطوط رقم: (أ) ٥-١٠٨ عربي، ص ٧١-٧٣، **كيفية النفي والإثبات**، ص ١٠٣-١٠٥.

(٢٤) سورة النحل: ٧٠.

(٢٥) الماكاساري، **اختصاص الذكر**، ص ١٧١-١٧٢؛ وانظر أيضا: د. نبيلة لوبيس، **زبدة الأسرار** للشيخ الماكاساري: تحقيق ودراسة.

(٢٦) ابن تيمية، **كتب ورسائل ابن تيمية**، ٣٩٢/١١.

(٢٧) الهروي الأنصاري، **منازل السائرين**، ص ١٢١.

(٢٨) ابن القيم، **مدارج السالكين**، ٣١٨/٣.

(٢٩) انظر مثلا: **اختصاص الذكر**، ص ١٧٣، **زبدة الأسرار**، ص ١٠٢.

(٣٠) قال العجلوني: « (**الحجر الأسود يمين الله في أرضه**)، رواه الطبراني في معجمه، وأبو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه، وذكر ابن أبي الفوارس في تاسع مخلصياته عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا أنه قال: (**الحجر يمين الله عز وجل في الأرض، فمن لم يدرك بيعة رسول الله ﷺ فمسح الحجر فقد بايع الله ورسوله**)». (العجلوني، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**، تحقيق: أحمد القلاش، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.٤، ١٤٠٥ هـ، ٤١٧/١).

(٣١) انظر: أبو نعيم، **حلية الأولياء**، ٢٠٨/١٠. وانظر: د. جعفر، **التصوف طريقا وتجربة ومذهبا**، بدون مطبعة، ١٩٧٨، ص ١٠٠؛ و د. الشرقاوي، **الصوفية والعقل**، ص ١٣٤.

(٣٢) الغزالي، **الإحياء**، ٥/٣؛ د. جعفر، **من التراث الصوفي**، ج١ ص ١٤١.

(٣٣) الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١١٩/٥.

(٣٤) نفس المصدر، ١١٩/٥-١٢٠.

(٣٥) انظر: الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ١١٣/٣؛ قارن: الماكاساري، **كيفية النفي والاثبات**، ص ١١٠.

(٣٦) سورة العنكبوت: ٦٩.

[٣٧] رواه أبو نعيم عن أنس بن مالك (**حلية الأولياء**، ١٥/١٠). وانظر: **كشف الخفاء** للعجلوني، ٤٣٧/٢؛ **فيض القدير** للمناوي ٣٨٨/٤.

[٣٨] الغزالي، **الإحياء**، ١٢٥/٣-١٢٦؛ قارن: الماكاساري، **دفع البلاء**، مخطوط رقم: (أ) ٢٥-١٠٨ عربي، ص ٤٧٧، **كيفية النفي والاثبات**، ص ١٢٠؛ وانظر: د. التفتازاني، **مدخل إلى التصوف الإسلامي**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط. الثالثة، ١٩٧٩، ص ١٧٢.

المراجع

ابن تيمية، **كتب ورسائل ابن تيمية**، ٣٩٢/١١.

ابن **عطاء الله السكندري وتصوفه**، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة، ط١، ١٩٥٨

أبو الحسن الأشعري، **الإبانة عن أصول الديانة**، تحقيق: د. فوقية حسين محمود، ط١، القاهرة: دار الأنصار،، ١٣٩٧ هـ، ٢٧/١؛

أبو حامد، ***Syekh Yusuf: Seorang Ulama, Sufi dan Pejuang***، جاكرتا: مؤسسة أوبور، ١٩٩٤

الأنصاري الهروي، **منازل السائرين**، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨، ص ١٣٥

توحيماه، ***Syekh Yusuf Makasar: Riwayat dan Ajarannya***، جاكرتا: جامعة إندونيسيا، ١٩٩٧

د. محمد عبد الله الشرقاوي، **الصوفية والعقل**، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٥

الطوسي، **اللمع**، تحقيق: د. عبد الحليم محمود القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٩٦٠

عضد الدين الإيجي، **المواقف**، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٩٩٧، ٥٤٢/٣؛ وابن تيمية، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط ١، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦ هـ، ٣٣٧/٦.

الغزالي، **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار الخير،، ط. ٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ١١٩/٥.

القشيري، **الرسالة القشيرية**، تحقيق: د. عبد الحليم محمود و د. محمود بن الشريف، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥

الماكاساري، **غاية الاختصار ونهاية الانتظار**، مخطوط رقم: (أ) ٩-١٠٨ عربي، ص ١٢٠.

الماكاساري، **كيفية النفي والإثبات**، مخطوط رقم: (أ) ٧-١٠٨ عربي، ص ١٠٩.
الماكاساري، **مطالب السالكين**، مخطوط بالمكتبة القومية جاكرتا رقم: (أ) ٧-١٠١ عربي)،.
نبيلة لوبيس، ***Syekh Yusuf al-Makasari: Menyingkap Intisari Segala Rahasia***، باندونج: ميزان، ١٩٩٦.
وهبة الله اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة**، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٢ هـ، ١/١٥١، ١٥٩؛